

ترجمة المصطلح أهميتها ووسائل تنميتها

الجيلالي مله

جامعة سيدي بلعاس

يشهد عالمنا المعاصر تطورات سريعة في شتى المجالات المعرفية ، وتداخلا حضاريا متعددًا ، فلم تكد تمهل المستجدات الفكرية والعلمية الجماعات اللغوية برهة للتأقلم والاستيعاب والانتظام في مسيرتها المتسارعة ؛ فطلت جرائها المجتمعات الإنسانية عوض تلاحق هذه المبتدعات وما صاحبها من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية ورموز معلوماتية بلغات متباينة ، محاولة استعارتها واستثمارها طورًا ، أو ساعية إلى ترجمتها بتوليد مقابلات لها في أطوار أخرى . وأكثر ما تجسد هذا التداخل في تعدد اللغات التي فرضها التواصل المعلوماتي ؛ مما يطرح إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية ؛ لنقل ما أنتجه الفكر العلمي من مفاهيم في اللغات الأجنبية ، بغية مواكبة ركب التطور المعرفي وترقية اللسان الرسمي وصيانتة من التعولم اللغوي ؛ باعتباره المقوم الحضاري الأساس لأية أمة من الأمم .

ولاجرم أن اللسان العربي الذي كان له فضل تطور العلم ونشره في أصقاع العالم ، وحفظ أكثر من نصف تراث الكرة الأرضية ليس بعاجز اليوم عن احتواء المعرفة المعاصرة والتكنولوجيات الجديدة ، وإنتاج مقابلات لكل ما يجد من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية ؛ لما يمتلكه من آليات ووسائل توليدية مطوعة .

وتأتي هذه الورقة البحثية لتطرح إشكالية ترجمة المصطلح العلمي في اللسان العربي وتتمحور حول المباحث التالية/

- حد المصطلح العلمي واللفظ الحضاري .

- أهمية ترجمة المصطلح في مواكبة التطور العلمي والتواصل المعلوماتي .

وسائل تنمية المصطلح في اللسان العربي وآليات ترجمته ، وهل يمكن وضع نظرية أو تشريع عربي لترجمة المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية والأصوات الدخيلة؟

حد المصطلح العلمي/

هل هناك فرق بين المصطلح العلمي (TERME) واللفظ اللغوي أو الكلمة (MOT) ؟ إن إضفاء صفة العلمية يمكن أن يطلق على أي لفظ دال ؛ غير أن اللفظ اللغوي غالبا ما يؤدي دلالة عامة تتعاورها السياقات فتتغير مع كل استعمال ، في حين يوضع المصطلح لتقييد مفهوم أو نتيجة علمية توصل إليها الباحثون المختصون في حقل معرفي معين ، لا يمكن تجاوزها ، ومن هنا يعرف المصطلح بأنه كل مفردة تؤدي وظيفة محددة في مجال من مجالات المعرفة الإنسانية لدى جماعة من المختصين ؛ وبمعنى آخر (المصطلح هو اللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالة علمية أو حضارية معينة ، بشرط أن يكون قد تواضع عليه المشتغلون بذلك العلم أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة) (1).

ويعنى بالمصطلحات فرع من فروع علم اللغة التطبيقي هو المصطلحية TERMINOLOGIE ؛ وهي العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها ، وتتميز المصطلحية بعدة خصائص من أهمها :

- 1 - تتطلق المصطلحية من المفاهيم لتصل الى المصطلحات على عكس علم اللغة
- 2 تختص بالمفردات المحددة والمكتوبة دون المستويات اللسانية الأخرى .
- 3 - تتميز بالبحث الاتي للتعبير عن مصطلحات حضارة العصر .
- 4 - تختلف بالتوجه المعياري في تصنيف المصطلحات وتوحيدها وتقييسها الدولي .
- 5 - تقوم معالجتها المختصة على أساس التصنيف وفق مجالات الاختصاص

وبقدر ما يعتبر المصطلح ثمرة لنتائج الدراسات والأبحاث والتجارب وضمانا للتواصل وتسهيلا للإفادة ؛ يعد بعدا حضاريا ومعرفيا (EPISTEMOLOGIQUE) ، له علاقة مباشرة بعلم الوجود وتاريخ نشأة المعارف ؛ لأن المصطلح مهما بلغ من الرمزية والتجريد يظل حاملا للآثار الإنسانية والاجتماعية وحتى النفسية ، مما له صلة بعمليات التفكير والإدراك والمخيال الإبداعي .

وعليه ، فإن توليد المصطلح أو ترجمته ، ليست مسألة آنية تتم بمجرد اقتراح رمز أو مقابل لفظي لدلالة أو ظاهرة معينة ، بقدر ما هي عملية مفهومية لنتائج تجارب متلاحقة في بيئة متميزة تحمل في طياتها سمات تأصيلية وخصائص متميزة للجماعة اللغوية التي ابتدعت ذلك المصطلح ، كما ينبئ عن المسار التاريخي لظروف ابتداعه وتسميته لدى أمة من الأمم أو في لسان من الألسن ؛ بحيث يكون له أثر في قضايا الفهم والاستيعاب والوضوح أو الغموض والقصور واللفظية . وبالموازاة مع عملية توليد المصطلح التي تتم عبر أقطاب المثلث المفهومي (مفهوم = مجال المصطلح

ونص تعريفه وصولاً إلى المصطلح (تنطلق ترجمة المصطلح من اللفظ إلى التعريف في إطار المجال المفهومي وما تكتنفه من ملايسات ، للوقوف على المعنى المعادل ، المقابل اللفظي المناسب في اللسان الآخر .

أهمية ترجمة المصطلح/

لا شك في أن تاريخ المعرفة إنما هو نتائج قرون من الجهود الإنسانية التي تكاملت فيها ضروب من الأفكار والنظريات في تعاملها مع الظواهر الطبيعية ومحاولتها تقديم حلول لما يعترضها من مشاكل . ولو نتبعنا تأريخات المصطلحات العلمية التي تقوم عليها الحضارة العالمية المعاصرة ، لأمكننا أن نقف على مزيج من اللغات والقوميات المختلفة ؛ وهذا يؤكد أنه لا مشاحة في المصطلح ، وأن ترجمته ليست ترفاً أدبياً بل حاجة ماسة وضرورة ملحة ، يفرضها التواصل العلمي بين الشعوب والسعي إلى مواكبة تطورات العصر ومستجداته في المجالات العلمية المختلفة . وتتأكد أهمية ترجمة المصطلح العلمي في كونها تحقق قدراً من الأهداف يأتي في مقدمتها/

- 1 - مواكبة الجماعة اللغوية للمستجدات العلمية في ما أنتجته الألسن الأخرى من نظريات ومناهج ذات مصطلحات وألفاظ حضارية مختصة .
- 2 - تسهيل التعامل مع المصطلحات باعتبارها المفاتيح الأساس لحقول المعرفة .
- 3 - ترقية اللغة الرسمية ، وإثراء معجمها ، والحفاظ على سلامتها بفضل سد الثغرات المفرداتية ، وجعلها قادرة على مواكبة المعارف المستحدثة .
- 4 - فتح المجال أمام الباحثين للتفكير بلغتهم الرسمية ؛ مما يحفظ لهم هويتهم الحضارية ويبيح لهم فسحة الخلق والإبداع .

وسائل تنمية ترجمة المصطلح

ينشأ المصطلح العلمي عادة في خضم تفاعلات المجتمع ، ويظهر في إطار ما تبذره الجماعة اللغوية من معارف ومفاهيم بلسانها الرسمي ؛ غير أن التطور العلمي السريع ، واتساع مجالاته ، وتعدد مصادره ، أدى إلى بروز كثافة عالية من المواليد الأجنبية في شتى حقول المعرفة ، وقد ألقت هذه المواليد الجاهزة بنقلها على كاهل الترجمة وحدها لتوفير مقابلات لها . واعتقد أن الترجمة - باعتبارها حارساً أميناً لصيانة اللسان الرسمي ، والحفاظ على سلامته من التداخل اللغوي- في حاجة إلى تنمية وتعزيز بوسائل أخرى كي تؤدي وظيفتها كاملة ؛ وحتى يتغلب المترجم على

الصعوبات التي تواجهه عند ترجمة ما ينتجه الفكر العلمي في اللغات الأخرى ، ويبدو لي أن هناك ثلاث وسائل لتنمية ترجمة المصطلح وهي /

أ - التعليم باللسان الرسمي/

من الحقائق الثابتة في تاريخ المعرفة الإنسانية أن حيوية اللسان وقدرته التواصلية وكفايته المصطلحاتية ترتبط دائما بنشأة المؤسسات التعليمية وازدهار مراكز البحث العلمي ، فقد ارتبط العصر الذهبي للسان العربي بظهور حركة علمية متطورة شكلت أول أكاديمية في العالم مع المأمون (218هـ / 833هـ) حين أنشأ جامعة دار الحكمة للترجمة ببغداد (2) ، ليتوالى بعدها بروز الجامعات في جميع الأقطار العربية الإسلامية ، مشكلة بذلك إشعاعا فكريا ونهضة حضارية ، أنتجت أصول المعارف ومناهج البحث العلمي المنظم ، وأتاحت لأوروبا لاحقا إقامة نهضتها العلمية في مجالات معرفية عديدة .

وقد رافق تلك النهضة زخم من مواليد الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية تعبر عما جد من المعارف وما ابتكر من المفاهيم ، على غرار (الجبر والمقابلة والتوافيق والخوارزميات ... في الرياضيات ، والترشيح والتقطير والأكسير والكحول .. في الكيمياء ، والشفعة والقراض والميزانية والمصرف والديوان ... في التشريع العام) ؛ وهي مرحلة نذكرنا بأيام قيام الثورة العلمية بأوروبا أو عصر الأنوار في أوائل القرن الثامن عشر ؛ حيث تصبح الجماعة اللغوية منتجة للمصطلح العلمي أو مصدرة لا مستوردة .

وتؤكد بعض الدراسات والتقارير على أن هناك صلة وثيقة بين قضايا الإبداع ونوعية اللغة المستخدمة في التدريس والبحث ، فقد ثبت أن المخيال المبدع يتشكل لدى الطفل بلغته الرسمية ابتداء من مرحلته الجنينية إلى حدود السنة الرابعة عشرة أو قبلها ، إلى أن تصبح اللغة جزءا من كيانه وعادة سليقية لا تنال من تفكيره وإبداعه أثناء التعبير بها ، واستثمار مصطلحاتها ، على خلاف اللغة الثانية عند الازدواجية المنعكسة . كما أن تدريس المواد العلمية باللغة الرسمية أو اللغة الأم (العربية في العالم العربي) قد (أدى إلى تفهم الطلبة للأفكار العلمية بسهولة بالغة وإلى سرعة استيعاب المادة العلمية وفهمها والإبداع فيها) (3).

وهذا لا يعني إهمال اللغات الأجنبية ؛ لأن شرط البعث العلمي الاطلاع على معارف الشعوب بلغاتها المختلفة ، وإنما القصد هو ألا تصل اللغة الأجنبية في المجتمع إلى حد الازدواجية ، أو كما يقول مورييس أليس معبرا عن خوف الاتحاد الأوروبي من التعولم اللغوي (إن لغة أي شعب من الشعوب جزء من روحه وكيانه ، وإن أية

ازدواجية تامة قد تتال من ازدهاره(4). ولعل هذا ما يجعل الأمم المتطورة حريصة على ترقية لغاتها الرسمية ، فلا تلجأ إلى اقتراض الالفاظ الدخيلة إلا في حالة العجز الكامل عن توليدها أو ترجمتها .

ب - تنوع آليات التوليد /

لا مندوحة في أن اللفظ الحضاري والمصطلح العلمي والرمز الدلالي ، ينشأ في رحم البحث ، ويولد في أحضان اللغة المنتجة للمعرفة ، ليفرض وجوده باسم المنتج أو المنتج ، وسرعان ما يسلك طريقه نحو الشيوع في السن أخرى ؛ فتستعيره أو ترجمه مولدة له بديلا . ولما كانت الثقافة العربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (مستوردة للمستحدثات التقنية أكثر من كونها صانعة لها ، فإن نشأة المصطلح العلمي في الثقافة العربية الحديثة ، يولد ولادة بلا مخاض ، حيث يظهر في الواقع المادي أو المعنوي دون أن يكون له رمز لغوي عربي يعبر عنه ، بل يصحبه رمز أعجمي ، سرعان ما تزول غرابته ويشبع استخدامه ، مما يجعل الظروف الاتصالية غير مواتية لشيوع المصطلح العربي المعبر عن الظاهرة (5) ، ولا غرو أن استتفحال عادة الاقتراض أو التعريب غير المستوفي للشروط ، لا يؤثر في أصالة اللسان الرسمي وسلامته التعبيرية فحسب ، بل كثيرا ما يؤدي إلى اللفظية ؛ أي امتلاك اللفظ دون الوقوف على معانيه الدقيقة وملابساته الدلالية والتأويلية ، وتكون له آثار سلبية في المخيال الإبداعي والإنتاج العلمي . وعلى الرغم من توفر اللسان العربي على آليات راقية لتوليد المصطلحات ، فقد ظل باب الوضع موصدا عدة قرون ضمن النظرة المعيارية التي رسمت الحدود الزمانية والمكانية للتوليد بالقرن الرابع الهجري ، واستمر ذلك الأمر إلى أن جاءت المجامع اللغوية في العصر الحديث وأصدرت قراراتها الخاصة بفتح باب الاجتهاد وتنويع وسائل التوليد(6) .

ومن الثابت أن الترجمة لا يمكنها أن تلعب دورها كاملا ما لم تتوفر على وسائل متنوعة ؛ وإذا كان لكل لغة طرائقها الخاصة في توليد المصطلحات ؛ كالإدماج والاختزال وإضافة السوابق واللاحق والاشتقاق والنقل المجازي وغيرها ، فإن اللغة العربية قد حباها الله وسائل مختلفة يمكن للترجمة أن تستثمرها ، إذا كانت هذه الوسائل والآليات مجموعة في دليل تشريعي في يد الباحث أو المترجم .

ج - وضع تشريع عربي لترجمة المصطلح/

على ما تميزت به العربية من ثراء مفرداتي وغنى في وسائل التوليد ، ظلت الترجمة بطيئة تقف حبالها جملة من المشاكل والصعوبات ، ولعنا لا نجانب الصواب إذا نحن أجملناها في عدم وجود تشريع عربي خاص بالترجمة ، يلتجئ إليه المترجم عند الحاجة . والمقصود بالتشريع هنا ، مجموع النظريات والقرارات التي تحدد وسائل التوليد بأنواعها وطرائق استثمارها في حدود ما يحفظ للغة سلامتها. وقد أصدرت المجامع اللغوية العربية عددا من هذه القرارات والأحكام والمبادئ (7) ، إلا أنها مازالت غير كافية وتحتاج إلى حصر وضبط وإثراء .
ومن أمثلة بنود هذا التشريع المقترح /

أولا = التزام مبادئ اختيار المصطلح/

- 1 - وضع المصطلح الواحد للمفهوم الواحد في الحقل المفرداتي الواحد .
- 2 - تفضيل الكلمة العربية على الأعجمية ، والفصيحة على المعربة .
- 3 - تفضيل الصيغة المفردة على الكلمة المركبة .
- 4 - يستحسن وجود مناسبة بين المدلول والمصطلح من الوجهة التأثيلية .
- 5 - مراعاة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات وتقييسها وتوحيدها .
- 6 - تفضيل الصيغة السهلة الاستعمال الواضحة الدلالة والقابلة للاشتقاق .
- 7 - تفضيل الشائع على الشاذ والعالمي على المحلي أو الجهوي .
- 8 - الاستعانة بالتعريب في المصطلحات العالمية والمرتبطة بالأعلام .
- 9 - التزام الترتيب الطبيعي عند الترجمة أو التوليد (تراث ، اشتقاق ..) .
- 10 - مراعاة الصوامت والصوائت الأجنبية عند تداخل الدلالات في مسألة التعريب ، مع الالتزام بترجمة موحدة لبعض الأصوات مثل صوت (V) الذي يترجم مرة واوا وأخرى باء أو فاء ، وصوت (G) الذي يترجم كافا أو غينا أو جيما .

ثانيا = اعتماد وسائل التوليد المختلفة /

- 1 - إحياء التراث
- 2 - اشتقاق
- 3 -أوزان مأثورة
- 4 - نحت
- 5 - اختزال
- 6 - توسيع دلالي
- 7 - تعريب
- 8 - تضيق دلالي
- 9 - تفصيح اللهجات
- 10 - نقل مجازي.

ويتم ضمن هذا البند ترتيب الوسائل المعتمدة حسب الأفضلية تنميطة وتقبيسا، مع الإشارة إلى درجات الأوزان والصيغ بحسب المسميات كما في اسم الآلة الذي يتوفر على عدد من الصيغ (فعل - مفعول - فاعول) ؛ إذ يمكن مراعاة نوعية الآلة (يدوية ، آلية ، صناعية ..) لترجم بالصيغة المناسبة، وكما في المصدر الصناعي في حالة المفردة (مدرسية ، ظاهرية ، معلومية ، معجمية) وفي حالة الجمع (مدارسية وظاهراتية و معلوماتية ومعجمية) وكذا بالألف والنون (شخصانية ، تعليمانية) ، ويراعى في هذا الجانب استثمار الأوزان والمشتقات وفق المعاني الجوهرية للمقابلات الأجنبية كما يتضح من الجدول الآتي للجزر (هتف) في مقابل كلمة (TELEPHONE) الأجنبية/ (9)

الكلمة	المقابل	الوزن	المعنى
TELEPHONE	هاتف	فاعل	جهاز الهاتف
CABINE TELEPHONIQUE	مهتف	مفعول	مكان تواجد الهاتف
STANDART TELEPHONIQUE	مهتاف	مفعول	جهاز شبكة توزيع المكالمات
STANDARISTE	هتاف	فعال	عامل شبكة التوزيع
COMENICATION TELEPHONIQUE	مهاتفة	مفاعلة	مكالمة هاتفية
QUI EST A L APARREIL ?	مهاتف	مفاعل	الشخص المتصل
TELEBOUTIQUE	مهتفة	مفعلة	محل المهاتفات

ثالثاً = الفصل في قضية السوابق واللواحق ،
ويتم ذلك بوضع جدول محكم لكل أنواع السوابق واللواحق في اللغات الأجنبية وما يقابلها في اللسان العربي .

رابعاً = وضع الأصواتية العربية العالمية ؛
حيث لم يتم حتى اليوم الاتفاق على وضع ألفبائية أصواتية عربية عالمية تستوفي كل الصيغ العربية وما يقابلها في الألسن الأجنبية ، بما في ذلك سد الثغرات في مقابلات بعض الصيغ التي لا تتوفر عليها الألفبائية الأصواتية العربية مثل (V . G . P . E) وغيرها .

خامساً = اقتراح أشكال المحارف العربية المنفصلة
والكتابة المشكولة ، لسد ثغرات الرموز المصطلحية الرياضية والكيميائية والفيزيائية وكتابة أسماء الأعلام .

د = توفير المعاجم المختصة وتمكين الطلبة والباحثين منها ؛ حيث تتوفر مكاتب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اليوم على أكثر من 30 معجماً مختصاً في شتى المجالات العرفية مثل / اللسانيات والفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان والنفط والحاسوب وما إليها (8) إلا أنها ظلت أدراج مكتب تنسيق التعريب بالرباط ولم تصل الى أيدي المشتغلين من طلاب وباحثين و مترجمين إلا في نطاق ضيق .

هـ = إشهار المصطلح في الأوساط العلمية والجماعة اللغوية ، باستثمار وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبة.

الموامش

- 1 - جميل الملايكة ، الصعوبات المفتعلة على درب التعريب ، مؤتمر التعريب الخامس ، اللسان العربي ، ع 36 / 1992 ص 158 .
- 2 - عدنان مصطفى ، مسألة الجامعات العربية ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ع 1/ 1995 ص 15 .
- 3 - يعقوب أبو الحلو ، تقييم المرحلة الاولى في تعريب التعليم العلمي ، المجلة العربية للعلوم الانسانية الكويت ، ع 14 / 1984 ص 66
- 4 MAURICE ALLAIS NOTRE LANGUE FACE A L' EUROPE / UN TRAITE POUR UNE COMMUNAUTE CULTURELLE / JOURNAL LE MONDE 1999 P 15 /
- 5 - حسن عطية طمان/ نحو نظرية وظيفية لنحت المصطلحات في اللغة العربية ، اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب الرباط ع 37 / 1993 ص 141 .
- 6 - ابراهيم مذكور ، قرارات مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، اللسان العربي ، الرباط ، ع 3 / 1965 ، ص 292 .
- 7 - م . س . ص
- 8 - ادريس بن الحسن ، لا اتران الا بالاوزان ، اللسان العربي ، الرباط ع 45 / 1998 ص 127
- 9 - أحمد شحلان ، منظومة التنسيق ، اللسان العربي ، ع 47 / 1999 ص 32